هل سيتمكن المغرب من تقديم برنامج ثقافي بعد قبوله سد الفراغ؟

بعد اعتذار فرنسا المغرب ضيف شرف معرض الرياض الدولي للكتاب

الرباط: سعيدة شريف

بعد اعتذار فرنسا، ضيف الشرف الذي كان مقررا في الدورة الجديدة من المعرض الدولي للكتاب بالرياض بالمملكة العربية السعودية، جرى في الأسبوع الماضي الاتفاق بين وزارة الثقافة المغربية ووزارة الثقافة والإعلام السعودية منظمة المعرض، على اختيار المغرب كضيف شرف لهذه الدورة، التي ستنطلق فعالياته يوم 5 مارس المقبل، وتتواصل إلى غاية 15 منه، وذلك رغم أن المدة المتبقية قصيرة جدا، ولا تسع لتقديم برنامج ثقافي مغربي طموح يشرف المغرب الثقافي. فهل ستنجح وزارة الثقافة في سد الفراغ ببرنامج ثقافي مهم، أم أنها ستلجأ إلى أسلوب الارتجال لتقديم أي شيء لتسجيل الحضور المغربي فقط خاصة أنها أول بلد عربي يحل ضيفا على هذا المعرض؟ وكيف ستدبر وزارة الثقافة هذا الإرباك الكبير، خاصة أنها مقبلة على توأمة بين المعرض الدولي للنشر والكتاب بالدار البيضاء، وبين معرض الإسكندرية، اللذين سينظمان في نهاية الشهر المقبل، وبداية شهر أبريل، وذلك بعد اعتذار تركيا المتأخر عن أن تكون ضيف شرف معرض الدار البيضاء؟

وبهذا الخصوص ذكر حسن الوزاني، مدير مديرية الكتاب المكلفة بالمعارض، في تصريح لـ «الأخبار» أنه فعلا جرى الاتفاق بين المغرب والسعودية في بداية الأسبوع الماضي على أن يحل المغرب ضيف شرف على المعرض الدولي للكتاب بالرياض، وأنه رغم التأخر في توجيه الدعوة للمغرب، فإن وزارة الثقافة منكبة على تهيئ برنامج ثقافي مهم سيعكس صورة إيجابية وواضحة عن الحراك الثقافي الذي يشهده المغرب، مشيرا إلى أن أطر الوزارة تشتغل بشكل مكثف من أجل هذا الغرض.

وأضاف الوزاني أن المغرب لن يقوم بعملية سد الفراغ، بل سيحرص على أن تكون تمثيلية المغرب تمثيلية مهمة، معتبرا أن هذا الأمر عادي ويجري في كل المعارض الدولية، خاصة بعد الاعتذارات التي يمكن أن تحدث في آخر لحظة، مشيرا إلى أن المغرب هو أول بلد عربي يحل ضيف شرف على هذا المعرض، الذي عرف باستضافته لبلدان أجنبية كان آخرها السويد، الذي حل ضيف شرف الدورة الماضية. قائلا إن «الحضور المغربي في المعرض سيكون من خلال جناحين: واحد رسمي، وآخر يضم مجموعة من دور النشر المغربية، التي سنجتمع بها في الوزارة من أجل التداول في تفاصيل التمثيل المغربي وأشكاله بالمعرض».

وفيما يتعلق بالبرنامج الثقافي ذكر الوزاني أن الوزارة بصدد التهييء لخمسة أنشطة ثقافية كبرى، منها محاضرة حول «العلاقات الثقافية والروحية بين السعودية والمغرب»، وثلاث ندوات كبرى حول «الخطاب النقدي الأدبي بالمغرب: رهان التجديد»، و«الكاتبة الروائية بالمغرب»، و«الفكر العربي الإسلامي في المغرب المعاصر»، إضافة إلى أمسية شعرية، وبرمجة مشاركة مجموعة من الكتاب المغاربة في البرنامج الثقافي السعودي بالمعرض أيضا.

وأوضح الوزاني أن وزارة الثقافة تحاول أن يكون الحضور الثقافي في المعرض متنوع جدا، ويعكس الصورة الحقيقية للإنتاج الثقافي والفكري المغربي، مشيرا إلى أنه جرى التنسيق مع 14 كاتبا مغربيا من أجل المشاركة في البرنامج الثقافي المغربي بالمعرض، من بينها أسماء مغربية وازنة لها حضور كبير في الخليج.

وفي الوقت الذي تنكب فيه وزارة الثقافة والإعلام بالسعودية على الترتيبات النهائية للمعرض الدولي للكتاب بالرياض، شرعت مجموعة من الجهات المناوئة للمعرض في الدعوة إلى رصد كل «المنكرات» في المعرض، وإلى الوقوف على «الأسماء غير المرغوب فيها من مفكرين وأدباء عرب»، من أجل مناهضة مشاركتها في المعرض، والحيلولة دون مشاركة دور النشر الرذيلة»، التي «تروج للرذيلة ولا تفرق بين الحق والباطل، وغايتها المال بأي وجه»، كما جاء في مواقع التواصل الاجتماعية على الإنترنيت مثل الفايسبوك والتويتر.

وتجدر الإشارة إلى أن ناصر الحجيلان، وكيل وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية، قد أكد في لقاء سابق مع الصحافة السعودية، وجود «مناوئين لبعض المؤلفين يقومون بترويج قائمة بأسماء عدد من المفكرين والأدباء العرب عبر الإنترنت قبل انطلاق فعاليات المعرض، وذلك بهدف تأليب الرأي العام ضد وجودهم، وبالتالي محاولة إبعاد مؤلفاتهم».

وأضاف الحجيلان، أن القائمة تضم أسماء أدباء عرب بارزين نال بعضهم جائزة نوبل في الأدب وتدرس أعمالهم في الجامعات السعودية، وتؤلف عنهم الكتب وتناقش منجزاتهم الأدبية باستمرار، مشيرا إلى أن «المعارضين لهذه الأسماء يجتزئون أمثلة منتقاة بشكل مغرض من بعض نصوص هؤلاء الأدباء من سياقها اللغوي، بحيث تحمل معاني أخرى غير المعنى المقصود، والهدف من ذلك هو الضغط من خلال إثارة الرأي العام لإقصاء هؤلاء الأدباء نتيجة صراعات فكرية سابقة بين الحداثة ومناوئيها».

فهل سينجح معرض الرياض لهذه السنة من امتصاص غضب تلك الجهات المناوئة له، التي تعامل معها بالمرونة في الدورات السابقة؟ وهل سيتمكن المغرب من تقديم صورة بهية عن الثقافة المغربية في هذا المعرض؟

جانب من أحد معارض الكتاب بالسعودية

مناوئون للمعرض يروجون لقائمة بأسماء عدد من المفكرين والأدباء العرب عبر الإنترنت قبل انطلاق فعاليات المعرض من أجل إبعادهم عن المشاركة فيه